مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	تاريخ إرسال المقال: 16 / 04/ 2020	تاريخ القبول: 15 /09 / 2020	الصفحة: 144 – 158

اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية

Problematic of directing the teenage girl in the Algerian family

نوارة نافع *	جامعة الجزائر 2، (الجزائر)	البريد الالكتروني: Nouaranafa2018@gmail.com
صباح عيّاشي	جامعة الجزائر 2، (الجزائر)	البريد الالكتروني: sabahayachi@yahoo.fr

ملخص:

توجيه وضبط سلوك الفتاة المراهقة هومن المسائل الاجتماعية ذات الأهمية في المجتمع، وتقوم الأسرة بهذه العملية عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تقوم بإكساب الفرد السلوك الاجتماعي الذي يرتضيه المجتمع والذي يساعده على التوافق مع المحيط الاجتماعي وتتغير أساليب الضبط والتوجيه وفقا للتغير الاجتماعي الذي يحصل في المجتمع ويمس الاسرة وينعكس على تنشئة الأبناء، بقدر التغيير الذي يحدث فيها، والذي يح نوعية الضبط الاجتماعي الممارس على الفتاة، ويحدد نوع السلوك الاجتماعي الذي ستتخذه. وهذا ما يفسر لنا اختلاف سلوك الفتيات رغم ان كلهن مراهقات ويعشن في نفس المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التوجيه، الضبط، الأسرة، الفتاة المراهقة.

* المؤلف المرسل

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

Abstract:

The Problématic of the orientation for the adolescent girl society and the family does this task through socialization that helps the individual to social armony,and the familly setting vary according to social change, that effectes the family and is also reflected in the control of children as much as change occurs in wich determine the quality of social parental control ,behavior wichistaken by the girl and this explains the difference behavior of girls, although they are all adolescents and belong to the same community.

Keywords: **Guidance, control family, adolescent girl, family**

مقدمة:

تُعتبر الأسـرة من الوحدات الأسـاسـيَّة، الَّتي يتكوّن منها البناء الاجتماعي فهي أسـاس بناء قيم الأفراد، وتنشـئتهم الاجتماعية، وهي تؤثِّر وتتأثَّر بالتَّغيُّرات الَّتي تطرأ على المجتمع، والبيئة الأســـريَّة، تهدف إلى تحويل الطِّفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي بفضل ما يتلَّقاهُ من طرق وأساليب خاصّة، بضبط وتوجيه سلوكه الاجتماعي من أجل التكيّف مع قيم وعادات وتقاليد مجتمعه، وتتَّخذ الأســرة أســاليب ضــبط اجتماعي مختلفة من أجل تحقيق ذلك، فالبعض يتبنّى أسلوب الشدَّة والقسوة، والبعض الآخر اللّيونة والسّهولة، ومنهم من يجمع بين الاثنين، كما قد يختلف الوالدين في اختيار الأسلوب التربوي فيحصل تذبذب في التوجيه والضبط ،ممَّا ينعكس على شخصيّة الفتاة خاصّة في سـنوات المراهقة الَّتي تُعدُّ من أهمّ المراحل التي تمرُّ بها في حياتها. أين يكون للوسـط الأسـري دورًا هامًّا في ضـبط وتوجيه سـلوكاتها ، وتحديد أدوارها، ومكانتها الاجتماعية ، وذلك وفقًا للنَّموذج العائلي الَّذي تنتمي إليه،وقد عرف المجتمع الجزائري نموذجين للعائلة تقليدي وحديث.

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

توجهات الأسرة التقليدية حول مكانة الفتاة المراهقة داخلها:

توزيع الأدوار داخل العائلة التَّقليديَّة:

إنّ جوهر عمليَّة التَّنشـئة الاجتماعية هي تحديد دور الفرد وشـخصـيَّته ومركزه، فمهما ورث الفرد من استعدادات إلاَّ أنّ تلك الَّتي يكتسبها من محيطه خلال التَّنشئة الاجتماعية، هي الَّتي تكوِّن شخصيَّته مستقبلاً وتعدّه لمعرفة وظيفته ودوره الاجتماعي.

وأوضـحت **مرقريت ميـــــد** في دراسـتها حول الشَّـخصَّـية في الثَّقافات المختلفة، أنّ الحقائق البيولوجيَّة المتعلِّقة بالجنسين ليس لها شأن يذكر في تحديد دورهما، وأنَّ الأهميَّة ترجع للثَّقافة أيّ أنَّ المجتمع هو الَّذي يخلق السّمات الذَّكرية والأنثويَّة في الأفراد [1] **(Dufrenne, Michel (1972), p. 225)**

والفرد يولد ذكرًا أو أنثى ولكنّه يكتسب خصائص الأنوثة والذُّكورة فيما بعد **Neffissa, (,1972) p. ,Ezerdoumi(137)**) التَّربيَّة التَّقليدية نجد أنّ التَّفرّقة بين الذَّكر والأنثى تكون منذ الولادة، ففي ألوان اللّباس يخصّص اللَّون الوردي للبنات واللّون الأزرق للذُّكور، كما تربّي الفتاة بطريقة مختلفة عن الذَّكر فهي منذ نعومة أظافرها تربّى على أنّها تنتمي إلى مجتمع النّساء الَّذي تشعر أنّها جزء لا يتجزأ منه [2]. (**الخولي، سناء(1983),صص 42–41**).

بينما يربّى الولد بطريقة مختلفة تمامًا عن الأنثى، فهو ينتمي إلى عالم الرّجال أيّ العالم الخارجي ويُعدّ لكي يكون رجل البيت فيما بعد، فهو يتعوَّد منذ صغره على القيادة والسّلطة فيتربّى ويتكيّف عقليًا خلال طفولته وفقًا لدوره الذَّكري.

فمنذ الطفولة المبكرّة يتعرّض الأولاد والبنات لعمليَّات تربويَّة متباينة، فألعابهما ولعيهما مختلفة وتعكس أدوارهما المستقبلة كل منهما يجد تشجيعًا وتوجيهًا لأعمال معيّنة، فالفتيات يمنحن حماية أكبر ويكبرن على توقع

.

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

هذه الحماية أمّا الأولاد فهم أكثر اعتمادا على أنفسهـــــم، فشخصيَّة الفرد هي نتيجة التَّنشئة الاجتماعية الَّتي يتلّقاها في وســطه الاجتماعي بكلّ ما تحتويه هذه الكلمة من ثقافة وقيم موروثة وتقاليد يقوم الفرد بالرّجوع إليها كإطار مرجعي طوال حياته ولا يتصرّف إلاَّ وفقها.

تنشئة الفتاة في العائلة التقليدية:

تســـتقبل الفتاة في العائلة التقليدية دون أيّ مظاهر الفرحة والبهجة، وذلك حتّى من طرف الأم الَّتي تدرك جيّدًا أنّها حتّى وإن رضـيت هي بهذه الصّـبية وفرحت بها إلاَّ أنّ المحيطين بها لن يفرحوا بقدومها، وتختلف حياتها تمامًا عن حياة أخيها الذَّكر وذلك منذ اللّحظة الأولى من حياتها، فهي ســـتكون في خدمته وخدمة كل أشقائها الصّغار وهي الَّتي ستقوم بحراستهم. **(Ezerdoumi, Neffissa,. Op.cit, p. 34) .أمّا** الأم فهي في كلّ مراحل حملها تتمنَّى أن يكون المولود ذكرًا، فالثقافة السّـائدة آنذاك تجهل أنّ الأب هو المسـؤول عن جنس الطّفل كما تجعل الأم هي المســؤولة الوحيدة عن عدم الإنجاب، وفي منطقة الأوراس مثلاً يقال للأب إنّ الَّذي أعطاك البنت يســتطيع أن يعطيك الولد والحمد لله أنّ الأم بخير " وهذا لتصــبيره عن الفاجعة الَّتي ألمت به "،وفي منطقة القبائل يقال لقد ولد لنا فرد آخر ولكنّه لا يعمّر الدّار ولا يدفع العدو **(la Coste du Jardin, Camille, 1990)p. 58).**

وهكذا فإنّ المحيطين بالمولودة كلّهم يستقبلونها بحزن تقول الدُّكتورة **آسيا جبار**: وهي تصف لنا إحدى الأمهَّات وهي تلد بنت " بجانبها زوجة أخيها تندب حظّها وتقول: "امرأة تلد امرأة إنّها لن تصلح إلاَّ لتكون خادمة لنا"**(Ramzi Abadir , Sonia,.(1986), p. 114)**

ففي سّن مبكّر جدًّا تتعلم الفتاة الأعمال المنزلية، وحتّى فترة اللّعب تنتهي مبكرًا لأنّها ستحضر للزوّاج فلابدّ أن تكون في المستوى حتّى تتباهي بها أمّها أمام أهل زوجها مستقبلاً، فالأم تدرك منذ ولادة ابنتها أنّها ستغادرها يومًا إلى أسرة أخرى أين تكون سفيرة لأسرتها، ومنذ السّنة الأولى تهتمّ الأم بوجه الفتاة فهي تقوم بوضع الكحل في عينيها في اليوم السّابع كما تقوم بالكثير منالطقوس لتجميل ابنتها لتعدّها ليوم زفافها كأجمل عروس.

(la Coste du Jardin, Camille. Op.cit, p. 62).

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

ومنذ السّنوات الأولى تبدأ الأم بتربيَّة البنت تربيَّة قاسيَّة، ففي كل مرّة تصحّح أخطائها أكثر من الولد، فيجب تعليمها أن تكون مطيعة وليّنة الطّبع [3] **Ibid,p56**

وعند بلوغ الفتاة سِّن المراهقة فمعناه أنّها قد وصلت إلى مرحلة النُّضج والاكتمال الجنسي فينظرون إليها على أســـاس أنّها امرأة كاملة ولذلك يجب الحفاظ عليها، وتمنع قبل زواجها عن اســـتعمال موّاد التَّجميل، فلا تضـع الكحل في عينيها، ولا تزيل الشَّـعر من حاجبيها ولا تسـتعمل الأصـباغ والمسـاحيق، وقد كانت الفتاة تستحي حتّى من تسريح شعرها أو النّظر في المرآة في حضور الأب أو الإخوة الذُّكور، ومن بين الاحتياطات الَّتي تتبّعها العائلة لحفظ قيمة العرض، فصـل البنت عن الذَّكر منذ سّـن مبكّرة في اللَّعب وفي النَّوم، كما تحذرّها من الاختلاط بالذَّكر أو الخلوَة به، لذا فإنّ اختلاطها بالأجنبي والقيام بعلاقات عاطفية قبل الزَّواج أمر مســـتهجن ويُعدّ مسّـاسًـا بشـرف العائلة، فالحّب قبل الزَّواج يحارب من طرف الآباء(**طبشـوش، نسـيمة (2011)صـص 189– 190**.)

فلهذا يرتكز الإطار التَّربوي والضـــبط الاجتماعي للفتاة في العائلة التَّقليدية، على العديد من المعاني الأخلاقية من أهمّها، العيب، الطّاعة، الحرمة، الحشـمة وهذه المعاني هي الَّتي تضـمن لها الشَّـرف، لأنَّ شـرفها هو شـــرف العائلة، بأكملها ولا تنجح هذه التَّربيَّة إلاَّ إذا تعلَّمت الفتاة الطّاعة العمياء لســـلطة الأب، ويتمّ تلقين الفتاة بعض قواعد الحديث منها أن يتسّـــم كلامها بالحياء، فلا يعلو صـــوتها أو تتلّفظ بلفظ قبيح أو ضـــحك بصـــوت مرتفع خشـــية أن تلفت أنظار الذكور، كما تعلمها الأم أن تجلس بطريقة لا تظهر عورتها أو مفاتن جسدها ويزيد الأمر

كلَّما تدرّجت الابنة في العمر **(Claudine, Chaulet.(1987), p. 930.)** والتَّلقين لمبادئ الحشـــمة والتَّفرّقة بين الذُّكور والإناث لا يقف عند هذا الحدّ بل يمتدّ إلى الهندسة المعماريَّة الَّتي تُبنَى بها البيوت في المجتمعات العربيَّة حيث أنّ " البيت وهو العالم الدَّاخلي و يجب أن يكون محمي وذلك عن طريق الأســـوار العالية والبوابات الموصَدة والشَّبابيك المغلقة دائمًا وهذا ما يعبّر عنه بالحرمة **(TOUALBI, Radia,. (1984), p 57)**

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

وكل هذه التَّدابير الَّتي تتخذّها الأســـرة الهدف منها هو إبعاد الفتاة عن العالم الخارجي، حيث يخاف عليها من خطر الاحتكاك بالرّجال وهذا الخطر كلّه يرتكز:في عذرية المرأة الَّتي تتعلم المحافظة عليها حتّى قبل سّـن البلوغ، أمَّا بالنِّسبة للزَّوجة فحتّى يضمن الزَّوج أنّ أبناءه كلّهم من صلبه كما يقول الأستاذ **بوتفنوشـــت** في هذا الصّـدد " لتحقيق الإسـتقامة الجسـدية يتخذّ المجتمع عدّة احتياطات الحجاب واحتجاب المرأة من كلّ أجنبي عن العائلة، وتحديد وتضـــييق دائرة الاتصـــال والاحتكاك وعدم البروز أمام الرّجال وعدم التبرّج وإبداء الزّينة أمامهم".(**بوتفنوشت، مصطفى** . (**1982**)، **ص85**)

وقد كانت الفتاة تمنع حتّى من حقّها في التَعليم، وذلك لأنَّ الاعتقاد السّـائد حسـب الأسـتاذ " **غيتا الخيَّـــاط** " هو أنّ التَّعليم الطَّويل المدى يضيّع أنوثة الفتاة أو يعطّل تزويجها، فيكون له نتائج وخيمة على إنجاب النِّســـاء، كما أنّه يخاف من أثر تعليم الفتاة على عاداتها تجاه والديها فيما يخصّ الطّاعة والتَّواضـــع ... كما أنّ المرأة المتعلِّمة تُصبح مُنافسًا لزوجها وهذا ما يمّس بمكانته كرجل(**Ghita El Khayat, Bennai. (1985), p07**)

رَغم أنَّ الإسلام يُنادي بالعلم وفرضه على كل من الرّجل والمرأة إلاَّ أنّ العادات والتَّقاليد تأتي لتحرُم المرأة من هذا الحق، بدعوى المحافظة عليها، حتّى تبلغ بيت زوجها، هذا الزَّواج الَّذي يجب أن يكون مبكّرا والَّذي يشـرف العائلة، بينما الفتاة الَّتي يتعطّل زواجها فهي تسـبّب قلقًا لعائلتها خاصّـة إذا كانت الفتاة سـيِّئة السِّـيرة، فإنَّ زواجها في أقرب وقت هو حماية لها وهذا ما يفسِّـــر في الكثير من الأحيان تزويج الفتاة من رجل أكبر ســـنًّا لأنّ ضـمان العُش الزوجي تشـريف لها، والعائلة الرّيفية أو الحضـرية في المجتمع التقليدي لا تختلف كثيرًا من ناحية تربية الفتاة.(**(Toualbi , Radia, (1984), p. 57**

وسائل الضَّبط الاجتماعي الأسري في المجتمع الجزائري:

أ/– الدِّين و(التربية الدينية):

الدِّين بالمفهوم السُّوسيولوجي فهو مجموعة من الظَّواهر الاعتقادية والعمليَّة الَّتي تتصّل بالعالم المقدّس أو تنظيم سلوك الإنسان حيال هذا العالم وانعكاساته الدّنيوية ....، وهو عقيدة وممارسات عقديَّة يشترك فيها جماعات من البشر يتألف منهم مجتمع خاص ومستقّر.(**السمالوطي،محمّد توفيق**،(**1981**)، **ص 33**)

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

والدّين كوسيلة ضبط اجتماعي له الأثر القوّي في تماسك الأسرة والمجتمع واستقامة الفرد وانضباطه، حيث يزوّده بالمعايير الَّتي تحدّد سلوكاته وهو الذرع الحصين من كل الانحرافات خاصّة عند المراهقات، حيث أنّه محاطا دائمًا بهالة من التَّقديس لدى الفرد المؤمن، تحمله على إتّباع تعاليمه وقيمه والابتعاد عن نواهيه وبالتّالي فهو يلعب دورًا أقوى بكثير من قوّة القانون عندما يتشبّع به الفرد، خاصّة منذ بداية حياته وفي تنشئته الأولى.

الملاحظ في مجتمعاتنا العربيَّة الإسلاميَّة، أنَّ الأسرة تبدأ في تلقين الطّفل مبادئ وأسس الدّين منذ صغره حيث يرافق الطّفل أو البنت والديه إلى المسجد ويعلم الصّلاة منذ سّن السّابعة كما يدرَّب على الصِّيام قبل سّن البلوغ، لأنّ مرحلة الطّفولة أهمّ المراحل في حياة الفرد، فما يتمّ غرسه من قيم ومبادئ تظلّ مسؤولة عن تصرّفاته وسلوكه في المستقبل إلاَّ أنَّ الملاحظ عند الكثير من الأفراد في الواقع أنّ الدّين لديهم أصبح عبارة عن واجبات وشعائر موروثة، ولهذا لم يَعد للدّين تأثيرًا واضحًا في سلوكاتهم، فالدّين ليس مقصورًا على الصَّلاة والزّكاة والصَّوم والحج فحسب بل هو نظام شامل لكّل حركة ولكلّ فكر ولكلّ شعور، وروح الدّين في الإسلام هو الأخلاق والقيم وتتجلّى في علاقة الفرد بمن حوله من أسرة وأقارب وجيران وأصدقاء كما، أنّ الدين له دور أساسي في تربية الفرد، فهو يمُّده بنسق قيمي ينعكس أثره على السُّلوك الاجتماعي وهو وقاية وتأثير على الفرد يمكّنه من التّصدي للقيم الغربيَّة الوافدة علينا في الالتزام بالدِّين سواء في أداء الفرائض أو في السُّلوكات اليوميَّة والتَّعامل مع الآخرين، إذ أنَّ المسألة ليست فقط مجرّد تلقين نظري للقيم الدّينية وإنَّما كيفية تعزيزها في النّفوس وغرس قيمة الاستشعار لمراقبة الله، كما أنّ المدرسة لها دور هّام في هذه النّاحية وذلك بتطوير مناهج وكتب التَّربية الدّينية تطويرًا يحقّق غرس هذه القيم في نفوس النَّاشئة، ولا يتمُّ ذلك إلاَّ بإعداد المعلمين والمعلمات على السُّلوك والقدوة الحسنة، وليكن ذلك مقرَّرًا في مناهج إعداد المعلمين فالمعلم المنحرف لا يصنع إلاَّ تلميذًا منحرفًا خاصّة في مرحلة المراهقة أين يكون الفرد بحاجة إلى نموذجًا يحتذي به ويقلّده، فالتَّربية الدِّينية هي صُنو للفرد فعن طريقها يتربّى على المفاهيم والقيم الَّتي تتوافق مع تراثه وثقافة مجتمعه الإسلامي.

ولهذا فإنّ التَّربية الدّينية هي أهمّ وسيلة ضبط يستعملها الآباء لأنّها تتميّز عن كل أنواع التَّربية سواء الحديثة أو التقليدية كونها تدعو إلى الالتزام بأوامر الله، والدّين الإسلامي كدين شامل لجميع جوانب الحياة، ونُلاحظ في حياتنا اليومية أنّ التَّربية التَّقليدية رغم اقترابها من الدّين، إلاَّ أنّ فيها الكثير من الأمور الَّتي بنيت عن

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

فهم خاطئ للدّين كحرمان الفتاة من التعليم وتزويجها بمن لا ترضى واعتبارها قاصرًا مدى الحياة كونها ناقصة عقل، وغيرها من الأشياء البعيدة كلّ البعد عن الإسلام وقد ألصقت به ظلما وبهتانًا وإذا تبنَّت الأسرة هذا النّوع من التَّربية فهي تظلم الفتاة بها، أمَّا إذا اتخذت الأسرة نوعًا آخر من التَّربية أو ما يسمى بالتَّربية الحديثة، فهذا النّوع من التَّربية له)(ولهذا فالتَّربية الإسلامية الدّينية هي الَّتي تضمن لنا عدم انحراف الفرد بصّفة عامّة والفتاة المراهقة بصّفة خاصّة.

وهذه التَّربية لابدّ أن لا يقتصر وجودها في الأسرة والمدرسة فقط، بل نؤكد على تدريسها في الجامعة، الَّتي نلاحظ أنّها أغفلت هذه المادّة وأسقطتها من مناهجها بحّجة الدّين من مهمَّة المساجد، رغم أنّ الطّالب يلج الجامعة وهو في سّن المراهقة لا يملك مناعة فكرية وخلقية تمكُّنه من التّصدي للتَّحديات وللغزو الثقافي والَّذي تتعرّض له حضارتنا الإسلامية.

ب–العادات والتَّقاليد والعرف: وتلعب التربية التقليدية دورا هاما في اكساب الفتاة المراهقة عادات وتقاليد مجتمعها ،وتعرف العادات على انها ظاهرة اجتماعية ومعيار أو قاعدة للسّلوك الجمعي، تشير إلى أفعال النّاس الَّتي تعوَّدوا عليها، وسلوكهم على نحو شبه آلي بفضل التكرار المستمّر
(أحمد رشوان، حسين، عبد الحميد(2002)، ص 173).
تستمّد العادات قوّتها بما تستخدمه من جزاءات اجتماعية تلك الجزاءات الَّتي قد تأخذ الشكل الإيجابي عندما يكون هناك التزام بالعادة أو تأخذ الشكل السّلبي عندما يتمّ مخالفة العادّة
(السمري ،عدلي، (بدون سنة)، ص 42).

كما أن هناك الكثير من العادات الَّتي تتمتع بالإلزامية حيث أنّ الفرد مجبر على إتبّاعها والخضوع لها لأنّ الجماعة لا تتهاون في معاقبة الَّذي يخرج عنها وذلك بالازدراء والاحتقار ولهذا تعتبر العادات الاجتماعية وسيلة ضبط عامَّة لمساهمتها في تنظيم المجتمع وعلاقات الأفراد بعضهم ببعض، وعندما يجد المجتمع أنّ هذه العادة تؤدي له خدمة كهذه يعمل على توريثها للجيل اللاّحق، وعندما تستمّر لفترة زمنية تصبح من تقاليد المجتمع.

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

– **التّقاليد** : يطلق هذا المصطلح على أنماط السُّلوك المقننة الَّتي تنتجها الجماعة وتعمل على دعم تماسكها ووعيها بذاتها، كما تحظى بالقبول من جانب الأعضاء، وتعتبر عناصر ثقافية تنتقل من جيل لآخر (**مصلح، الصّالح. مرجع سبق ذكره، ص 203**)

وتختلف العادات عن التقاليد في أنّ الأخيرة تعني انتقال العادات من جيل إلى جيل.(**حسين، عبد الحميد ،أحمد رشوان. 1980 ص 175**).

ومن خصـائص التقاليد الصُّـمود أيّ أنّ المجتمع لا يمكنه تغيير تقاليده بين عشـيّة وضـحاها بل ذلك يحتاج إلى سـنوات وأجيال لتغييرها كما أنّ الفرد يخشـى التنازل عن تقاليده لأنّه يلاقي تأنيب واسـتهجان الجماعة ويقع تحت طائلة الاحتقار والعيب والعار، إلاَّ أنّه لا يمكننا أن ننكر أنّ المجتمع يتغيّر ويتطوّر والتَّقـــاليد هي من بين العناصر الَّتي يطالها التغيير ومن بين عوامل التغيير نجد :

– انتقال المجتمع من النّظام الزراعي إلى النّظام الصنّاعي.

– تطوّر نظام الأسرة وتغيّرها من أسرة ممتدّة إلى أسرة نووية.

– تطوّر وسـائل الإعلام والاتصّـال ممَّا جعل العالم كقرية واحدة تتناقل الأخبار وحتّى العادات والأفكار والتَّقاليد.

– **العُـرف**: ويمكن تعريفها بأنّها مجموعة العادات والتقاليد الَّتي سادت بين النّاس وأصبحت بمثابة الشرع أو القانون في الأهمّية والاحترام وهي من صـــنع الجماعة تحكي أوضـــاعهم وتنقل أخبارهم وتحفظ أمجادهم عبر العصور (**الرشدان ،عبد الله، (999).ص 161**)

وخلاصـة القول هي أنّ العرف هو أهمّ وسيلة للضبط الاجتماعي وهو في بعض المجتمعات كثيرًا ما يحلُّ محلَّ القانون، ولا يمكن للفرد الخروج عنها دون أن ينال العقاب المتمثل في الازدراء والتّهكم والاسـتهجان كما أنّ العرف يختلف عن التقاليد في كونه ليس في مصـــلحة جماعة بالذّات دون أخرى بل هي في مصـــلحة الجماعات كلّها ولذلك يعتبر العرف أقرب إلى القانون إلاَّ أنّه مع التغيّر الاجتماعي لم يَعُد العرف قادرًا على حفظ المجتمع وتنظيمه ولهذا كان لا بدَّ من إيجاد حلّ آخر، تمثل في سّن القوانين من طرف الدولة.

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

أساليب الضَّبط الاجتماعي لسلوك الفتاة في الأسرة الجزائرية:

1/- الأسلوب التسّلطي: وهو الأسلوب الَّذي ينطوي على المبالغة في الشِّدة دون الاهتمام بحاجات ورغبات الطّفل، وفرض الطّاعة المعتمدة على أساليب قسرية كالتهديد والعقاب الجسمي أكثر من أساليب الشرح والتفسير، لتنظيم سلوك الطّفل(**المنتصر الكتاني ،فاطمة(2000)ص 81**).

ويقول محمَّد جعفر في هذا الصَّدد : إنَّ حرمان الحدث من إشباع رغباته وحاجاته سواء في المنزل أو المدرسة قد تدفعه إلى تصّرفات تتَّسم بالشذوذ والانحراف كوسيلة لحّل مشكلة الكبت الَّتي يعانيها . (**علي، محمَّد جعفر**. (**بدون سنة)، ص 58**.)

و نوع العلاقات ما بين أفراد الأسرة، تكون على حسب كيفية تسيير الخلافات ونوع السلطة داخلها ،ففي الكثير من الأحيان تكون السلطة متناقضة فتفقد عامل الحماية والتوسط مابين الافراط والتفريط وهذا ما يؤدي الى الخلل في عملية الضبط الاجتماعي للمراهق. **Merdaci Mourad (2016),p67,**

وهذا من أخطر طرق التَّنشئة الاجتماعية لأنّه يعتمد على السُّلطة المطلقة القائمة على القسوة دون مراعاة لفرديَّة الفرد وحبّه للاستقلاليَّة وللأخذ والرَّد والمناقشة، وهذا الأسلوب كثيرًا ما كان يستخدم في الأسرة التقليدية خاصَّةً مع الفتاة المراهقة وذلك خوفًا عليها، حيث يستعمل الوالدين الصَّرامة في ضَّبط سلوك الفتاة وتهديدها بالعقاب الشَّديد إذا أخطأت، كما قد يصل الأمر إلى اِستعمال الضَّرب، والسَّب، إذا ما سلكت الفتاة سلوكًا مخالفًا لما يطلبه الوالدين ويرى هؤلاء الآباء، أنَّ هذا هو الأسلوب الأمثل لحماية الفتاة من الانزلاق، غير أنَّ القسوة والصَّرامة مع الأبناء وخاصَّة المراهقين، تؤدِّي بهم إمّا إلى تكوين شخصية ضعيفة، سلبية وإمَّا تؤدي إلى خلق مراهقة متمرِّدة تنتهز الفرصة كي تثور على هذه السُّلطة، ممَّا يؤدي بها إلى اِنتهاج سلوكات منحرفة كانتقام لنفسها.

2/- الأسلوب السّلطوي الديموقراطي: هذا الأسلوب يعكس استخدام الحزم إذا دّعت الحاجة، والوالدين يحافظون على استقلالية أبنائهم الفردية فهم وإن كانوا يؤمنون بضوابط حازمة لسلوك أبنائهم إلاَّ أنّهم ميالون لمراعاة حاجاتهم ويقوم الأبوان بتوجيه أبنائهم وتكليفهم بمهام يؤدونها أو توجيههم نحو المحافظة على النّظام والانضباط. (**العمر معن ،خليل(2004) ، ص 151**)

هذا الأسلوب يقوم على منح الأفراد الحرّية المقيّدة بالتّوجيه والنّصح وسلطة الآباء في هذا الأسلوب تستخدم تبعًا للمواقف الّتي يكون فيها الفرد والّتي يحتاج فيها إلى الحزم وهي ضرورية من أجل تنشئة اجتماعية سويّة، لأنَّ هذا الأسلوب يجمع بين اللّين والشِّدة في التَّربية.

3/– أسلوب التدليل (المتساهل): الآباء الذين يستخدمون هذا النَّمط لا يفرضون قيودًا على أبنائهم فهم متسامحون بدرجة مفرطة ونادرًا ما يعاقبون أبنائهم وهم يتقبّلون ما يفعلونه ويظهرون وكأنّهم غير مهتمّين بهم(**المنتصر الكتاني،فاطمة، مرجع، سابق، ص 35**).

هذا الأسلوب يترك الحرّية المطلقة للطّفل ليحقّق رغباته كما يبدو له، وهذا عكس تمامًا للأسلوب التسّلطي وهو يتميّز بعدم تعليم الطّفل منظومة الجزاء والعقاب الّتي لابدّ أن تكون من أساسيات التَّنشئة، وهذه المبالغة في الاستجابة لمطالب الطّفل تجعله فردًا غير مسؤول ولا يميّز بين الخطأ والصّواب لأنّه لم يزوّد بالقيم والمعايير الّتي يضبط بها سلوكاتهالإجتماعية.

فالفتاة الّتي تلبّى جميع رغباتها ومطالبها دون أن تعلّم الصَّح من الخطأ، ويترك لها مطلق الحريَّة في الدّخول والخروج والسَّهر ومخالطة من هبَّ ودبَّ من الأصدقاء دون ضابط ولا رقيب، تنشأ فتاة غير مسؤولة وتنجرف وراء الانحراف والسُّلوك الغير متوافق اجتماعيا.

4/– الأسلوب المتذبذب: ويقصد به عدم الاتفاق ما بين الوالدين على رأي معيّن أو إجازة الطّفل في موقف معيّن ثمّ رفضه في موقف مماثل فيما بعد، ممّا يؤثر على توازن الطّفل ويعتبر هذا الأسلوب من أشدّ الأساليب خطورة على الطّفل وعلى صحته النّفسية، حيث يتضمن التقلّب في المعاملة بين الثواب والعقاب، المدح والدَّم، اللّين والقسوة وهذا التأرجح في المعاملة يجعل الطّفل في حيرة من أمره دائم القلق ويترّتب على هذا الأسلوب شخصية متذبذبة كما أشار إلى ذلك هترنجتون.(**رشاد دمنهوري، صالح (1995)، ص 86**).

يعتبر هذا الأسلوب نتيجة لاختلاف المرجعية القيمية لدى الوالدين أو اختلاف المستوى التعليمي بينهما، بحيث هذا يؤثر على طريقة تنشئة كل منهما للفتاة فما يراه الأب صواب قد تراه الأم خطأ وما تراه الأم مناسب يراه الأب غير مناسب وهذا يؤدي إلى اختلاف طريقة تقييم كل منهما لأفعال المراهقة ممَّا يخلق هذه الحالة من التذبذب

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

وتفتقـد المـراهقـة في هذه الحالة إلى النّموذج الَّذي يجب أن تحتـذى به وتفقـد الثِّـقة في آراء والديـها مستقبلاً ممَّا قد يجنح بها إلى البحث عن هذا النَّموذج في جماعة الرِّفاق أو في المشاهير من الممثلين الذين تتابعهم عبر وسائل الإعلام.

وسائل الضَّبط الأسري في ظل التغير الاجتماعي:

كما سبق أن قلنا، المجتمع الجزائري يتعرّض لعملية تغيير وتحديث نتيجة للتحوّلات الَّتي عرّفها في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثَّقافية.

وقـد مسَّـى التغيير الأسرة باعتبارها جزء من نسق البناء الاجتماعي، وقد نتج عن ذلك عدّة أنماط من الأسر وبالتالي عدة أساليب في الضبط الأسري.

النَّـمط المحافـظ ورافض للمعايير الجديـدة نجده ممثلاً في بنية الأسرة الممتدّة وهي أسرة تقليدية محافظة على القيم الدّينية والأخلاقية.

والـنَّمط نابذ للمعايير والعادات والتقاليـد حيث تميل إلى الحياة الأوروبية في اللّغة والثقافة والعادات واللُّباس وهي تحاول أن تواكب الموضة.

أمّا النَّمط الثالث فنجده متمثلاً في بنية الأسرة المتحوّلة (*)وهي " الَّتي نالت حظًّا من التغيّر ولكنّه لم يكن شاملاً ".

فالتغيّر قد يصيب الأساليب التربوية مثلاً ولكن تكون هناك اِستمرارية الاسترشاد بالقيم والعادات والتَّقاليد ومعايير السُّلوك المحافظ. كما أنّ التغيّر قد يصيب بعض القيم والمعايير، مثلاً كتبنّي قيم عصرية .(**الخيار ،عبد الله (1988)، ص81**).

واليـوم يوجد إخوة لا يستخدمون نفس وسائل الضَّبـط الاجتماعية مع أبنائهم رغم أنّهم يعيشون تحت سقف واحد وفي بيئة واحدة..(**حمد الله، ربيع. (2005،) ص 35**).

كما قد أدّى تغيّر الأسرة من الممتدّة إلى النّواتية، والتباعد في مكان السّكن ما بين الأقارب، الى تنصّل بعض الأسر من العادات والتقاليد كوسائل للضبط الاجتماعي ويتجلى ذلك في اللّباس واللّغة والسُّلوك ... الخ.

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

ونتيجة هذا التَّغيير الَّذي أثّر على نمط الأسرة وعلى وسائل الضَّبط الَّتي تستعملها أدّى إلى نشوء جيل من الأبناء يختلفون عن بعضهم البعض في سلوكياتهم وأخلاقهم فمنهم من يلتزم بالعادات والتقاليد، ومنهم من يقلّد الغرب في الملبس والسُّلوك، ومنهم من يلتزم بالدّين.

وقد كان الآباء في الماضي في المجتمع الجزائري متفقين على طريقة معيّنة في تنشئة أبنائهم وهي تنشئتهم على العادات والتقاليد الإسلامية، ولم يكن هناك اختلاف في أساليب التَّنشئة وضبط سلوك الأبناء ولكن اليوم ومع التغيرات الَّتي عرفها المجتمع الجزائري، أصبح الضَّبط الاجتماعي يختلف من أسرة إلى أخرى، فما هو ممنوع في هذه الأسرة مسموح في تلك وأصبح السُّلوك الواحد ينظر إليه في هذه الأسرة على أنّه عيب وفي أسرة أخرى على أنّه مسموح، فقد اختلفت وجهات نظر المجتمع نحو قيمة الحياء وقيمة الاحترام والمعايير المرتبطة بها.

وقد كشفت الدراسة الميدانية التي قمنا بها خلال التحضير لرسالة الدكتوراه أن المستوى المعيشي للأسرة، ومرجعيتها القيمية الدينية والاستقرار الأسري، كلها تساهم في توجيه السلوك الإجتماعي للفتاة المراهقة الا أن المساهمة جزئية، ولكن العامل الأكثر تأثيرا وأقوى فاعلية ،هو كيفية مراقبة الأهل لوسائل الإعلام التي تستعملها المراهقة، حيث ينت هذه الدراسة الميدانية كيف أصبح هناك تقبل من طرف الأسرة لمضامين البرامج الغنائية والأفلام العاطفية التي تشاهدها الفتاة المراهقة ،والتي تعمل على اعادة انتاج قيمها مستقبلا، وربما ما يزيد الأمر حدّة وتعقيدا هو أن التغير في السلوك يسير ببطء بمنأى أحيانا عن الإحساس والمراقبة، فقد أصبح الضبط الإجتماعي والتوجيه في الأسرة الجزائرية يعاني من ازدواجية في الأنساق القيمية، حيث يتأثر بقيمين متناقضين أحدهما تقليدي والأخر حديث ،وهذا يعود الى تصادم الموروث الثقافي بالتغيّر اللإجتماعي . (**نافع ،نوارة .(2016–2017)ص121**)

فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في الماضي تعتمد على ضبط سلوك بناتها على العادات والتقاليد وبعض الأساليب التربوية التقليدية، أضحت اليوم أكثر انفتاحا على الثقافات الأخرى بواسطة وسائل الإعلام التي تعتبر من أكبر القنوات نقلا للقيم الدخيلة على المجتمع، فأصبح من الضروري على الأسرة أن تعيد حساباتها وتكيّف وسائل ضبط جديدة تتماشى مع هذه التغيرات، بحيث أن الإزدواجية في اللأنساق القيمية هي تهديد للهوية العربية والنظام القيمي للمجتمع الجزائري،والذي يفتح الباب لمختلف الانحرافات اللإجتماعية مستقبلا.

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

خاتمـة:

من خلال ما سبق نستطيع القول أنّ التوجيه و الضَّبـط الاجتماعي من المسائل الاجتماعية ذات الأهميَّة في المجتمع، وتقوم الأســـرة بهذه العمليَّة عن طريق التَّنشئة الاجتماعية الَّتـــي تقوم بإكساب أبناءها السُّـــلوك الاجتماعي الَّـذي يرتضيه المجتمع، والَّـذي يساعده على التَّـوافق مع المحيط الاجتماعي، الَّـذي يفرض وسائل ضبط معيَّنة لا بُـدَّ من الرُّضـوخ لها، إلاَّ أنَّ أساليب الضَّـبط الاجتماعي تختـلف من أسرة إلى أخرى، وتتغيَّـر أساليب الضَّـبط وفقًا للتَّغيـر الاجتماعي الَّـذي يمسُّ الأسـرة وينعكس على تنشئة الأبنـاء، بقدر التَّغيير الذي يحدث فيها.

كما أنَّ الأسر تختلف في تفاعلها مع أبنائها باختلاف مستواها الثَّقافي والتَّعليمي والاقتصادي، ومدى استقرارها وتماسكها، فكل هذه العوامل تحـدِّد نوعيَّـة التوجيه والضَّبـط الاجتماعي الممـارس على الفتاة، وتحـدِّد نوع السُّلـوك الاجتماعي الَّـذي ستتّخـذه، وهذا ما يفسِّـر لنا اختلاف سلوك الفتيـات رغم أنَّ كلهـنَّ مراهقـات ويعشن في نفس المجتمع.

المراجـع :

1. حمد الله، ربيع. (2005)، **الفوضى التربوية في الوسط العربي مسؤولية الأسرة والمجتمع**. فلسطين: أكاديمية القاسمي للتربية.
2. رشوان أحمد ، حسين عبد الحميد.عن فوزية ذياب (1980) .**لقيم والعادات الاجتماعية**.بيروت:دار النهضة العربية،.
3. دمنهوري، صالح رشاد (1995) **التَّنشئة الإجتماعية والتّأخر الدّراسي**. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
4. . السَّمري ،علي.**الثَّابت والمتغيَّر في آليات الضَّبط** الإجتماعي. القاهرة : مطبوعات مركز البحوث والدِّراسات الإجتماعية.
5. طبشوش، نسيمة . (2011) **القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب**. الجزائر :كنوز الحكمة.
6. علي محمَّد، جعفر.(1984) **الأحداث المنحرفون**. ، ط 1، بيروت : المؤسسة الجامعية للنّشر والتَّوزيع، .
7. معن، خليل العمر.(2004) **التَّنشئة الإجتماعية**. الأردن : دار الشروق.
8. المنتصر الكتاني ،فاطمة. (2000) **الاتجاهات الوالدية في التَّنشئة الإجتماعية**. الأردن : دار الشروق.
9. السَّمالوطي، محمّد توفيق . (1981) **الدِّين والبناء الإجتماعي**. جدة: ج 2، دار الشروق
10. الخولي، سناء . (1984) **الأسرة والحياة العائلية**. بيروت :دار النهضة العربية .
11. الخيار، عبد الله.(1988) **الطّفل في الوسط الاجتماعي والثقافي**. الرّياض :المركز العربي للدّراسات الأمنية للنّشر.

عنوان المقال: اشكالية توجيه الفتاة المراهقة في الأسرة الجزائرية	المؤلف1: نوارة نافع المؤلف1: صباح عيّاشي	المجلد: 08 / العدد: الثاني / 2020	الصفحة: 144 – 158

12. الرّشدان، عبد الله . (1999) **علم إجتماع التربية.القاهرة** : دار الشروق للنّشر والتّوزيع.

13. نافع ،نوارة .**طبيعة الأسرة وعلاقتها بضبط السلوك الاجتماعي للفتاة المراهقة** . لجزائر: 2016-2017 ،قسم علم الاجتماع والديموغرافية

14. Abadir Ramzi, Sonia.(1986) La femme arabe au Maghreb etau machrek. Alger : entreprise national du livre.
15. Al KhayatChita (1985). Le monde arabe au féminin, Paris :Ed harmattan,
16. Claudine, Chaulet (1987) .La terre les frères et l'argent, Tome 3 Alger :Office des publications universitaires.
17. la Coste du Jardin, Camille(1990). Des mères contre les femmes. Alger : éd Bouchéne.
18. Toualbi, Radia. (1984) Les attitudes et les représentations. Alger : ENAL
19. Zerdoumi, nefissa(1979) Enfant dhier. Alger :ed maspero.